تحديات التعليم المرتكز على المنزل للأطفال ذوي الإعاقة أثناء جائحة كوفيد ١٩

أمل عزت علي *

مقدمة:

الأسرة هي المعلم الأول لأطفالها، وتلعب دوراً حيوياً في نمو الطفل بشكل عام؛ لأنها حلقة الوصل بين الطفل والعالم الخارجي. فالأسرة قادرة على المشاركة في تنفيذ البرامج التأهيلية والتعليمية لأطفالها، والمشاركة في تحديد احتياجاتها واحتياجات الطفل. بالإضافة إلى ذلك تُعدُّ الأسرة من أصحاب المصلحة الرئيسيين، الذين لديهم إمكانات كبيرة للمساهمة في نجاح وتقدم أطفالها، إذا استطاعت زيادة الوعي والتعرُّف إلى كيفية تعليم أطفالها. ويزداد الاحتياج إلى زيادة الوعي والمشاركة عندما يكون لدى الأسرة طفلٌ من الأطفال ذوي الإعاقة، ويتطور الأمر إلى القيام بأدوار إضافية معهم، مثل دور المعلم وإخصائي التخاطُب وإخصائي التربية البدنية وغيره من الأدوار.

وهناك العديد من المُعوِّقات التي تواجه الأُسَر والقائمين بالرعاية، فكثير من الأسر ليس لديهم الكفايات الكافية لمساعدة أبنائهم في الأعمال الدراسية ومساعدتهم على الإنجاز والنجاح في المهام التي يقومون بها، مثل نقص المعلومات أو المهارات الشخصية والنفسية اللازمة للتعامل مع الأطفال ذوي الإعاقة، أو نقص القدرة على توصيل المعلومات للطفل بطريقة مناسبة. لذلك يُعدُّ تدريب وإعداد الأسرة – كشريكٍ أساسٍ في تربية وتعليم الأطفال بصفة عامة، والأطفال ذوي الإعاقة بصفة خاصة – من العوامل المُهمَّة للنجاح في تأهيل وتربية وتعليم أطفالها، وقد أشارت العديد من الأبحاث إلى أهمية تدريب الوالدين على كيفية تأهيل وتعليم أطفالهم في المنزل، وذلك يستدعي تطوير نظام للتدخل في المنزل بحيث يمكن للوالدين أو مُقدِّمي الرعاية تعلُّم الاستراتيـجيَّات التي يمكن من خلالها معالجة مشاكل أطفالهم ذوي الإعاقة.

* معالج لغة بمؤسسة هوب سيتي وعضو بجمعية علم النفس الأمريكية.

لقد تنامَى دور التعليم المرتكز على المنزل، ودور التكنولوچيا كوسيلة للتعليم عن بُعْد في بدايات عام ٢٠٢٠؛ كنتيجة لانتشار جائحة كوڤيد ١٩ التي يُطلق عليها وباء ڤيروس كورونا في كل دول العالم، والذي استوجب بقاء سكان العالم بأسره داخل منازلهم لإجراء احترازي لتجنُّب العدوى، وقد أدى ذلك إلى تحمُّل الأسرة مسئولية وأعباء تعليم أبنائهم داخل المنزل، وأظهر الاحتياج إلى تدريب الأسر، وتصميم برامج للتأهيل المرتكز على الأسرة، وبرامج للتعليم المنزلي.

التعليم المرتكز على المنزل Home- based Education

التعليم المرتكز على المنزل (يُشار إليه أيضاً بالتعليم المنزلي Homeschooling)، هو عملية تعليمية يقوم فيها الآباء أو المعلمون بتعليم الأطفال في المنزل، بدلاً من تعليمهم رسمياً في المدارس الحكومية أو الخاصة. ويُعرف التعليم المنزلي للأشخاص ذوي الإعاقة بأنه تعليم الأطفال ذوي الإعاقة في مزيجٍ من البيئات التعليمية مثل المنزل، أو في أماكن تعليمية بديلة عن المدارس الرسمية؛ لتمكينهم من إنجاز مهارات الحياة الاستقلاليَّة. هذه الأماكن التعليمية البديلة توفر للطلاب فرصاً لتعلُّم المهارات الاجتماعية والمهارات المهنية وتنفيذ المهارات الحياتية. ويهدف التعليم المرتكز على المنزل للأطفال ذوي الإعاقة إلى التأكيد على عدم حرمان أي طفل من الأطفال ذوي الإعاقة من الحق في التعليم، وتعليمه في أفضل بيئة مناسبة لاحتياجاته الخاصة.

أسباب احتياج الأشخاص ذوي الإعاقة إلى التعليم المرتكز على المنزل:

لقد أظهرت بعض الدراسات الاستقصائية أن نسبةً كبيرةً من الأطفال ذوي الإعاقة هم خارج المدرسة؛ بسبب الطبيعة الشديدة لإعاقاتهم، والتي قد لا يتم استيعابها في الفصول الدراسية العادية. وهناك أطفال قد يحتاجون، في مرحلةٍ ما من حياتهم إلى برنامجٍ تعليمٍ خاصٍّ في فصولٍ للتربية الخاصة أو في المنزل، وذلك لعدة أسباب وهي:

- قد تؤدي إعاقة الطالب وحالته الصحية إلى عدم قدرته على الذهاب إلى المدرسة لفترة طويلة من الزمن؛ لذلك يمكن أن تساعده المدرسة على الاستمرار في التعليم من خلال توفير برنامج تعليمي يمكن استخدامه في المنزل.
- احتياج بعض الأطفال ذوي الإعاقة إلى تعلُّم مهارات متخصصة للغاية يتم تدريسها من قِبَل معلمين مُدرَّبين تدريبا خاصًا.

- قد لا يستجيب بعض الأطفال ذوي الإعاقة لمُتطلَّبات المناهج الأكاديمية ويحتاجون مناهج بديلة؛ ولذلك يتم توفيرها في المنزل.
- يمكن أن يشارك بعض الأطفال ذوي الإعاقة في المناهج الأكاديميَّة لكنهم قد يتطلبون قدراً كبيراً من الوقت والاهتمام من معلم الصف العادي، بحيث يكون غير عادل للأطفال الآخرين في الفصل.
- يحتاج بعض الأطفال ذوي الإعاقة إلى دعم مجموعة أقران أشبه لهم في البداية، قبل التحاقهم في نظام "توحيد المسار التعليمي" أو الدمج.
- قد يعاني بعض الأطفال ذوي الإعاقة الرسوبَ في المدرسة إذا لم يتوافر لهم منهج تعليمي خاص مُصمَّم خصيصاً لاحتياجاتهم، ويتم تدريسه في بيئة مناسبة.
- يتمتع بعض الأطفال ذوي الإعاقة بفرص أكبر للنجاح عند التعلُّم في بيئة بديلة؛ لأن هناك تركيزاً أكبر على الشَّرَاكات مع الأسرة، والتعاون الأسري، والمشاركة الأسرية النشطة في تعليم الطفل.

دور التعليم المرتكز على المنزل أثناء جائحة كوفيد ١٩:

هناك العديد من الأبحاث التي أكَّدت على أهمية المنزل كمكان للتدخل المُبكِّر. فقد ذكر كارنيسكي (Karniski, 1986) أنه عند المقارنة بين مجموعتين من الأطفال: الأولى كانت تقيم في ملجأ أيتام وحصلت على برنامج تأهيلي مُرتكِز على المنزل، والثانية تعيش في المستشفى، ووجدوا أن المجموعة الأولى التي تعيش في بيئة منزلية أحرزت تقدُّماً نمائياً أكثر من المجموعة الثانية. وقد وجد دي بيري (De Berry, 1984) أن ٣٤ برنامجاً من برامج التدخل المبكر في ولاية مينسوتا، كان فيها تفضيل أكثر للأماكن المنزلية في معظم البرامج. وقد أشار پاسيورك (Paciorek, 1983) إلى تحسُّن المهارات الحَركيَّة الكبرى لدى الأطفال، في برنامجٍ مرتكزٍ على المنزل كمكانٍ للتأهيل المبكر للتأخر الحركي.

لقد بزغ دور التأهيل المرتكز على المنزل جلياً أثناء وباء فيروس كورونا، الذي اجتاح العالم وتسبَّب في انهيار النُّظُم الصحيَّة والاقتصاديَّة في العالم كله، وأدى إلى سوء الحالة النفسية والاقتصادية، وزيادة الأمراض النفسية بين البشر، واضطرار كل البشر إلى البقاء داخل منازلهم. لقد كان أشد الناس تأثراً هم الأشخاص ذوي الإعاقة – الذين يمثلون ١٥٪ من سكان العالم

تبعاً لتقرير منظمة الصحة العالمية – وخاصة الأطفال منهم، وذلك بسبب احتياجهم الدائم إلى الجلسات التأهيلية في جميع مجالات النمو. لقد تعالت استغاثات الأمهات من جرَّاء تدهور قدرات أطفالهن، مثل القدرات الحركية واللغة والتواصل، وتأثرت أيضاً قدرة بعض الأطفال على المشي والاتزان، وبعضهم ساءت حالته النفسية بسبب عدم الخروج من المنزل، وزادت نوبات الكهرباء، وتدهورت العديد من القدرات بسبب توقف التأهيل؛ لذلك لجأت العديد من الأسر إلى التعليم المرتكز على المنزل، وتحملت الأسر المسئولية في تعليم أبنائهم، وزاد أيضاً استخدام التكنولوچيا في التعليم، مثل الاشتراك في الجلسات العلاجية عبر الإنترنت، أو الحصول على الجلسات في المنزل مع اتخاذ الإجراءات الاحترازية اللازمة. لذلك انتبه العالم كله إلى ضرورة تدريب الأسر، والاهتمام بالتعليم المنزلي بصورة أكبر، والتركيز على تطوير الوسائل التكنولوچيَّة التي تساعد الأسر على تعليم أبنائها في المنزل مثل التعليم عن بُعْد.

استخدام التعليم عن بعد مع الطلاب ذوي الإعاقة أثناء جائحة كوفيد ١٩

بالرغم من عدم تشجيع العديد من المؤسسات التعليمية للتعليم عن بعد، فإنه في ظل أزمة ڤيروس كورونا ظهرت حاجة مُلحَّة لاستخدام التكنولوچيا في كل مجالات الحياة، مثل الاستشارات الطبية والنفسية والتعليمية وغيرها عبر الإنترنت. فقد تصدَّرت تكنولوچيا الاتصالات والمعلومات المشهد، وهُرعت جميع المؤسسات التعليمية إلى الأونلاين للتدريس للطلاب، وقد بدأت المؤسسات التي تقدم خدمات للأشخاص ذوي الإعاقة في استخدام تكنولوچيا الاتصالات في دعم الأشخاص ذوي الإعاقة أثناء فترة بقائهم في المنزل، بتقديم الخدمات والاستشارات والجلسات أونلاين وتيسير الوصول إلى المواد التعليمية، وذلك انطلاقاً من بنود الاتفاقية الدولية لحماية وتعزيز حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة– والتي أوصت فيها المادة (٩) على أن تكفل الدول الأطراف إمكانية وصول الأشخاص ذوي الإعاقة، على قدم المساواة مع غيرهم، إلى البيئة المادية المحيطة ووسائل المعلومات والاتصالات، واهتمت المادة ٢٦ الخاصة بالتأهيل، بتشجيع الدول الأطراف على توفير ومعرفة واستخدام الأجهزة والتكنولوچيا المساندة المُصمَّمة للأشخاص ذوي الإعاقة – وتماشياً مع أهداف التنمية المستدامة التي أشار فيها الهدف (١٠) إلى ضمان تَساوِي الناس في النفاذ إلى تكنولوچيا المعلومات والاتصالات واستخدامها؛ مما يساعد على جلب المعلومات والمعرفة إلى السكان المحرومين في جميع أنحاء العالم مثل الأشخاص ذوي الإعاقة.

وقد أشار چيس ويتلي (Jess Whitley, 2020) إلى تباين ردود أفعال الطلاب حول التعليم عن بعد، فبعض الطلاب استفادوا من التحوُّل إلى هذا النظام من التعليم أثناء أزمة ڤيروس كورونا وذلك لأنه أكثر راحةً لهم، ويتميز بالتعلُّم الذاتي والشعور بالحرية، ويمكنهم المشاركة في المهام لفترة زمنية تناسبهم، بالإضافة إلى اختيار الأيام المناسبة. وأشارت أيضاً إلى أن النوع الصحيح من التعلم عن بعد يكون مقترناً بالتقنية التي يمكن الوصول إليها، والدعم المتاح للطلاب.

أما الطلاب الذين اعتادوا على روتين محدد، فإنهم عانوا من التحوُّل إلى نظام تعليمي آخر غير الذي اعتادوا عليه؛ لأنهم كانوا يعتمدون على العلاقات القوية التي تم بناؤها بمرور الوقت مع المعلمين والمساعدين التربويين؛ مما أدى إلى تعرُّضهم لمجموعة من الانفعالات مثل القلق والخوف والغضب والحزن. وهناك بعض الطلاب شعروا أنهم قد فقدوا منزلاً آخر وقد لا يفهمون السبب.

فوائد برامج التأهيل المرتكز على المنزل باستخدام التعليم عن بعد على أسر الاطفال ذوي الإعاقة:

في استطلاعٍ لآراء مجموعةٍ من الأمهات قامت به مؤسسة هوپ سيتي في مصر أثناء أزمة ڤيروس كورونا وتم تسجيله بالڤيديو، ونشره على مواقع التواصل اجتماعي. كان هذا الاستقصاء حول فوائد مواصلة تعليم أبنائهن في المنزل باستخدام وسائل تكنولوچيا المعلومات والاتصالات أثناء فترة الحجر المنزلي. وقد قررت مجموعة الأمهات وجود عدة فوائد لبرامج التأهيل المرتكز على المنزل باستخدام التكنولوچيا والتعليم عن بُعْد، وهذه الفوائد كالتالي:

١. تمكين الأُسَر من مواصلة تعليم أبنائهم في المنزل.
٢. إجراء التعليم في بيئة منزلية مريحة وخالية من الإجهاد؛ مما يؤدي إلى توسيع بيئة التعلُّم.
٣. تتميز بيئة المنزل بأنها غير مُعقَّدة وفعَّالة، ومحتوى وإجراءات أنشطة التدخل بسيطة للغاية وسهلة للتعلُّم. ولا يحتاج الآباء إلى تدريب مكثف للغاية لتعلم هذه الأنشطة التي تجعلهم واثقين وخبراء؛ مما يؤدي إلى مزيدٍ من التغيير الكبير والسريع في مهارات تعلم الطفل.
٤. تقديم استشارات للأسرة لإدارة المشاكل الأكاديمية والسلوكية لضغوط الأطفال والآباء.
٥. مساعدة الطلاب على قضاء وقت الفراغ في التعليم الممزوج بالمرح.
٦. مساعدة الأُسَر على تنشيط قدرات أبنائهم، والمحافظة عليها من التدهور أثناء فترة الحجر المنزلي.

٧. استفادة الأمهات أثناء حضورهن مع أبنائهن، وتعلُّمهن طريقة التدريس لأبنائهن، وكيفية متابعتهم.
٨. تنامي أفكار جديدة لدى الأسرة لمساعدة الطلاب على شغل وقت فراغهم في المنزل.
٩. تعرُّف الأسرة إلى مدى الجهد الذي يبذله المعلمون والإخصائيون في توصيل المعلومات للأطفال، وزيادة تقديرهن لأدوار المعلمين.
١٠. استبصار الأسر بأهمية دورهم في تعليم أبنائهم، وعدم إلقاء المسئولية كاملة على المعلمين.
١١. تعلُّم الأسرة استخدام وسائل التكنولوچيا بصفة عامة، وتكنولوچيا التعليم بصفة خاصة، وكيفية الاستفادة من تكنولوچيا المعلومات والاتصالات في تعليم أطفالهم.
١٢. تبادل الخبرات بين الأسر، وتعرُّفهم إلى بعضهم البعض أثناء مشاركة أبنائهم لزملائهم في الأنشطة عبر الإنترنت.
١٣. توفير تكاليف المواصلات والانتقالات من المنزل إلى أماكن التعليم.
١٤. توفير الوقت والجهد المبذول من الأسر والطلاب للانتقال إلى أماكن بعيدة عن المنزل في زحام المواصلات.

فوائد برامج التأهيل المرتكز على المنزل باستخدام التعليم عن بعد على معلمي الأطفال ذوي الإعاقة:

١. زيادة مهارات المعلمين في استخدام تكنولوچيا التعليم.
٢. إطلاع المعلمين على الظروف البيئية المنزلية المحيطة بطلابهم، بكل ما بها من مميزات ومساوئ؛ مما يُسهم في تحديد احتياجات الطلاب في بيئة المنزل.
٣. إتاحة الفرصة للمعلمين على اكتشاف المشاكل الأسرية وأساليب التنشئة في الأسرة والتي قد تسهم في إعاقة تعليم الطلاب، وعدم تحقُّق أهداف البرنامج التعليمي الفردي.
٤. زيادة التفاعل بين المعلمين والأسر مما يسهم في تقدم الطلاب.
٥. إتاحة الفرصة للمعلمين لتدريب الأسر على كيفية تعليم أبنائهم.
٦. إتاحة الفرصة للمعلمين للتعرُّف إلى أمنيات الأسر لأبنائها.
٧. زيادة قدرة المعلمين على دمج إخوة وأخوات الطلاب في تنفيذ برامج التعليم الفردي للطلاب.
٨. المرونة في تحديد مواعيد العمل.

٩. توفير تكاليف المواصلات والانتقالات من المنزل إلى العمل.

١٠. توفير الوقت والجهد المبذول من المعلمين للانتقال إلى أماكن العمل البعيدة عن المنزل.

مما سبق يتضح أن التدخل المرتكز على المنزل طريقة فعالة من حيث التكلفة وموفرة للوقت؛ لتلبية احتياجات الطفل وأولياء الأمور، ولتخفيف عبء المعلمين والمِهَنيِّين. وتزداد الفوائد عندما تتعلم الأسرة ويتعلم المعلمون كيفية التعامل مع تكنولوچيا التعليم والذي يعني:

تكنولوجيا التعليم Educational Technology

تكنولوچيا التعليم هي تطبيق التكنولوچيا في التدريس أو التعليم. والتكنولوچيا التعليمية هي الدراسة والممارسة لتيسير التعلُّم وتحسين الأداء، من خلال خلق واستخدام وإدارة العمليات التكنولوچيَّة والموارد المناسبة (Richey, Silber & Ely, 2008)، ولعل التعريف الأكثر شمولاً هو من جامعة نورث كارولينا (١٩٩٧) الذي ينصُّ على أن: "التكنولوچيا التعليمية هي تطبيق البحوث، ونظريات التعلم، والتقنيات الناشئة، وعلم النفس للأطفال والكبار على حل مشاكل التعليم والأداء". وقد ألقت اللجنة الرئاسية المَعنيَّة بالتكنولوچيا التعليمية الضوء على أربعة مجالات يقوم بها المتخصصين في تكنولوچيا التعليم، وهي:

١. **تصميم التعليمات** Design of instruction.

٢. **إنتاج المنتجات والخدمات التعليمية** Production of instructional products and services.

٣. **إدارة التعليمات** Management of instruction.

٤. **تقييم التعليمات** Evaluation of instruction.

أهمية تكنولوجيا التعليم

هناك عدة فوائد لتكنولوچيا التعليم، ومنها ما يلي:

- تساعد تكنولوچيا التعليم على توضيح المعنى أو المفهوم في المناهج الدراسية، وتفسير الخبرات التعليمية وتحقيق أبعادٍ ومعانٍ ضرورية قد يكون من الصعب إدراكها من دون هذه التقنيات، كما تعطي الدارسين حريةً للعمل؛ مما يجعلهم أكثر إنتاجيةً في الموقف الصفِّي التعليمي، وتعمل على تركيز انتباههم وإزاحة الملل عنهم، إضافة إلى مساعدة المتعلمين

على فهم المعاني المجردة وتنمية قدراتهم، وبَثِّ الثقة فيهم على اختلاف مستوياتهم العقلية ونضجهم (وفق معايير محددة لهذه الفئة) (علوان وآخرون،٢٠١١ : ٧٠).

وقد أشار حسن الباتع (٢٠١٠) إلى أن تكنولوچيا التعليم تساعد على التالي:

- تُسْهم تكنولوچيا التعليم في علاج مشكلة الفروق الفردية بين الطلاب ذوي الإعاقة، حيث تعالج الفروق الفردية التي تظهر بوضوح بين أفراد الفئة الواحدة، فتقدم وسائل تكنولوچيا التعليم مثيراتٍ متعددةً للمتعلمين تتناسب مع أساليب تعلُّمهم، وكلما استُخدمت وسائل متعددة ومتنوعة أمكن مساعدة الطلاب ذوي الإعاقة على التعلم بشكل أفضل، بالرغم من اختلاف قدراتهم واستعداداتهم ونمط تعلمهم.
- تسهم في تكوين اتجاهات مرغوب فيها لدى الطلاب ذوي الإعاقة مثل اتبا ع النظام والتعاون؛ مما يساعد الطلاب على التكيُّف الاجتماعي.
- تقدم وسائل تكنولوچيا التعليم تغذيةً راجعةً فوريةً خاصةً مع برمجيَّات الكمپيوتر التي تُمكِّن الطلاب ذوي الإعاقة من معرفة الخطأ أو الصواب في استجابتهم بشكل فوري، وتعزيز استجاباتهم والذي يؤدي بدوره إلى تثبيت الإجابات الصحيحة وتأكيد عملية التعلم.
- إمكانية تكرار الخبرات: من خلال إتاحة الفرصة لاستخدام البرمجيات والتطبيقات عدة مرات، وزيادة الخبرات.
- تبسيط المعلومة وعرض المعلومات بطريقة شائقة تساعد الطالب على وتجعل الخبرات التعليمية أكثر فاعلية، وأبقى أثرًا.
- المساعدة في نُمُوِّ جميع المهارات العقلية والاجتماعية واللغوية والحسية والحركية.

مما سبق يتضح أهمية استخدام الأُسَر لتكنولوچيا التعليم في نظام التعليم المرتكز على المنزل؛ لأنهم سوف يحتاجون إلى مصادر للمعلومات، واستخدام عن بعد، ولكن هناك بعض التحديات التي قد تواجه بعض الأسر عند استخدام التعليم عن بعد، وهي كالتالي:

التحديات التي واجهت التعليم عن بُعْد للأشخاص ذوي الإعاقة أثناء جائحة كوفيد ١٩:

١. الاحتياج إلى توفير التعليم عن بعد لجميع الطلاب ذوي الإعاقة:

ركَّزت الاستجابات السائدة للتعلُّم المستمر خلال أزمة كوڤيد ١٩ على الاستراتيـچيات

والحلول التي تم استخدامها خلال حالات الطوارئ السابقة، مثل أزمة الإيبولا في غرب إفريقيا. على سبيل المثال، في سيراليون تم تقديم أجهزة راديو لعائلات الأطفال ذوي الإعاقة للوصول إلى البرامج التعليمية. أما في أزمة كورونا، فتم الاعتماد بشكلٍ كبيرٍ على الحلول التعليمية التي تعتمد على أجهزة الكمبيوتر والأجهزة اللوحية وبوابات التعلُّم عبر الإنترنت، والدروس الافتراضية ودروس الراديو والتلفزيون. في حين أن هذا قد يكون خياراً عملياً في بعض البلدان المتقدمة، فإن هذه الأدوات ليست متاحة دائماً للمتعلمين ذوي الإعاقات أو ذوي الاحتياجات التعليمية الشديدة؛ خاصةً للأسر الأكثر فقراً وتلك الموجودة في المناطق النائية.

٢. افتقار الدروس عن بُعد إلى خصائص إمكانية الوصول accessibility features

قد يؤدي عدم وجود خصائص إمكانية الوصول accessibility features إلى استبعاد الأطفال ذوي الإعاقة من برامج الطوارئ. تَستخدم حلول تكنولوچيا التعليم المبتكرة بشكلٍ متزايدٍ أجهزة الكمبيوتر والأجهزة اللوحيَّة والهواتف المحمولة؛ لتوفير بوَّابات التعلُّم عبر الإنترنت والدروس الافتراضية. ومع ذلك، غالباً ما تفتقر هذه الأدوات إلى خصائص إمكانية الوصول الأساسية والضرورية لجعلها قابلةً للاستخدام للأطفال ذوي الإعاقة. وحتى عندما يتم تصنيع الأدوات باستخدام مَيِّزات إمكانية الوصول، فإنها تتطلب تكنولوچيا غير متاحة بسهولة للعديد من المتعلمين في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل. حتى مع استخدام الراديو أو التلفزيون، يُعد تعزيز هذه الأنظمة الأساسية بميزات إمكانية الوصول أمراً بالغ الأهمية لضمان استمرارية التعليم لجميع المتعلمين؛ وخاصة ذوي الإعاقات.

٣. الفجوة الرَّقميَّة ومحدوديَّة الوصول إلى الإنترنت

عديدٌ من المتعلمين على مستوى العالم ليس لديهم إنترنت منزلي، وكثير من البلاد لديها إنترنت منخفض السرعة، أو غلاء في أسعار باقات الجوال. ويتفاقم هذا الأمر أيضاً في الأُسَر التي تضم أشخاصاً ذوي إعاقة والذين لديهم باستمرار معدلات منخفضة للوصول إلى وسائل الإعلام (باستثناء الراديو)؛ مما يتسبب في وجود فجوة رقمية بين الطلاب الذين يقيمون في أماكن بها إنترنت، والآخرين الذين يُقيمون في أماكن يكون الإنترنت ضعيفاً فيها، أو لا يوجد بها إنترنت من الأساس. لذلك يجب عدم الاستهانة بأهمية توفير حلول عالية الجودة وفعَّالة ومنخفضة التكلفة ومنخفضة التقنية أو من دون تقنيَّة، مثل تسليم المستندات الورقية مع مراعاة التعامل والتوزيع الآمن.

٤. نقص الدعم والرعاية الإضافيَّيْن

قد يحتاج الأطفال ذوو الإعاقة إلى العلاج الطبيعي وإلى خدمات الرعاية المرتبطة بالإعاقة، وإلى دعم التعليم الأساسي، والتكنولوچيا المساندة التي غالباً ما تكون متاحة فقط في المدرسة، وتكون هناك صعوبة في توفير هذه الخدمات في المنزل. وبعض الطلاب مثل الأطفال ذوي صعوبات التعلُّم حسَّاسون للتغيُّرات في الروتين ويحتاجون إلى دعم معلم خاص للعمل معهم بشكل مستقل، وذلك قد لا يكون متوافراً في كل مكان، أو يوجد صعوبة في توفيره.

التحديات التي واجهت التعليم المرتكز على المنزل أثناء جائحة كوفيد ١٩:

أشارت شارلوت ماكلاين (Charlotte McClain, 2020) إلى أنه مع استمرار انتشار جائحة كوڤيد ١٩ في جميع أنحاء العالم، تم إغلاق المدارس في ١٨٠ دولة؛ مما ترك ما يُقدر بنحو ١,٥ مليار طفل خارج المدرسة. بالإضافة إلى ذلك، يعيش ٨٠٪ من الأشخاص ذوي الإعاقة في البلدان النامية حيث يمثل الحصول على التعليم تحدياً مستمرًا. وقد كان كوڤيد ١٩ أسوأ بالنسبة إلى الأشخاص في الفئات الاجتماعية والاقتصادية الدنيا، ويواجه الأطفال ذوو الإعاقة خطراً أكبر وهو أن يتم إهمالهم. ترى شارلوت أيضاً أن الوباء يمثل فرصة لإعادة التفكير في كيف يمكن أن نخطط للتعليم في حالات الطوارئ وخاصةً للأطفال ذوي الإعاقة، والخطوات التي تتخذها مبادرة التعليم الجامع، والدروس المستفادة من الماضي.

وقد واجه الأطفال ذوو الإعاقة خلال هذا الوباء صعوباتٍ في مواصلة التأهيل والتعليم والذي يُعدُّ بمثابة علاج لهم، وحماية لهم من تدهور قدراتهم، وواجه التعليم المرتكز على المنزل العديد من التحديات، ولعل من أهمها:

- نقص برامج التعليم المرتكز على المنزل باللغة العربية.
- الاحتياج إلى تدريب أفراد الأسرة والقائمين بالرعاية.
- نقص الموارد المالية لتمويل التدريب المُوجَّه للأسرة.
- الاحتياج إلى إقامة علاقة قوية مع الأسرة من خلال معلمين مدربين.
- نقص الإخصائيِّين المُدرَّبين على برامج التعليم القائم على الأسرة.
- نقص الوعي ورفض بعض الأسر للتدريب.
- تعذُّر الوصول لبعض البيئات لتدريب الأسر.

نقص برامج التعليم المرتكز على المنزل باللغة العربية

هناك نقص في البيئة العربية في برامج التأهيل المرتكز على الأسرة، وأيضاً هناك نقص في ترجمة هذه البرامج. ومن البرامج المعروفة في هذا المجال برنامج پورتدج الذي تم ترجمته إلى العربية، ولكن غير ذلك لا نجد برامج مُعدَّة للطلاب ذوي الإعاقة مرتكزة على المنزل، أو تهتم بتدريب الأسر إلا في القليل من الأبحاث العلمية.

الاحتياج إلى تدريب أفراد الأسرة والقائمين بالرعاية

من أجل نجاح برامج التعليم المرتكز على المنزل لا بُدَّ من تدريب الأسرة لتكون مُيسِّرة لتطوُّر الطفل، وذلك استناداً إلى أن الأسرة هي المؤسسة الأولى والمُهمَّة التي يوجد ويعيش فيها الطلاب ذوو الإعاقة، وأنه لا يمكن تأهيل الأشخاص ذوي الإعاقة أو معالجتهم بمعزل عن أسرهم. فقد لاحظ شافر (Schafer, 1984) أن الآباء الذين يتلقون تدريب يستطيعون إحراز تقدُّم كبير عند تطبيق أهداف البرامج التعليمية، وأن أطفالهم أظهروا مكاسب ذات دلالة إحصائية في طيفٍ واسعٍ من جوانب النمو. وفي دراسة چانسن عام (Janssen, 2010) بعنوان: تدريب أمهات الأطفال الصُّمِّ المكفوفين خِلْقياً على التفاعل معهم في المنزل، كان الهدف التعرف على أثر تطبيق نموذج التدخل التشخيصي على طفلين من الصم المكفوفين، من خلال منهج دراسة الحالة باستخدام تدريب أمهاتهم على التفاعل معهم. وأشارت النتائج إلى التأثير الإيجابي للتدخل على زيادة التفاعل بين الأم والطفل وقدرتها على فهمه.

لقد تغيرت مفاهيم وممارسات الدعم الذي يتم تقديمه لأسر الأطفال ذوي الإعاقة. فبعد أن كان الدعم يأخذ أشكالاً محدودة تكاد تقتصر على تدريب الأسر أو إرشادها، أصبحت الجهود في المجتمعات المعاصرة تركز على التمكين الأسري الذي يعني تَبنِّي نموذج العمل المرتكز على الأسرة، والذي يشمل تحديد حاجات الأسرة وأهدافها، والتعرف إلى رغباتها، وتدعيم مصادر القوة لديها. وغالباً ما يكون للدعم الانفعالي الذي تتلقاه الأسرة؛ وخاصةً الأم، أهمية كبيرة فيما يتعلق بتقبُّل إعاقة الطفل والتفاعل معه والتعايش مع الصعوبات التي تفرضها الإعاقة (المجلس الأعلى لشئون الأسرة، ٢٠٠٨).

نقص الموارد المالية لتمويل التدريب الموجه للأسرة

في بعض الأحيان يمكن أن يتوافر برنامج تدريبي جيد لتدريب الأسر على التعليم المرتكز

على المنزل، ولكن يكون هناك عوائق لتنفيذ هذه البرامج، ولعل من أهمها عدم قدرة الأسرة على تحمُّل تكاليف التدريب، وعدم توافر الموارد المالية اللازمة لتمويل هذه التدريبات، ولدفع أجور المُدرِّبين، وتدريب مدربين في هذا المجال. ذلك يستلزم وضع خطة لتمويل هذه التدريبات التي سوف تفيد العديد من الطلاب ذوي الإعاقة وأسرهم.

الاحتياج إلى إقامة علاقة قوية مع الأسرة وكسب ثقتهم

عند التعامل مع الأسرة لا بُدَّ أن نعترف ونحترم نقاط قوتهم وخلفيَّاتهم الثقافية المتنوعة، بالإضافة إلى قدرتهم على اتخاذ القرارات المناسبة لهم (Hanson & Lynch,2004). هذا يعني أنه على الرغم من أن رغبات وقرارات الأسرة قد تكون مختلفة عما نفضله، فإنه يجب احترامها.

إن الخطوة الأولى لإقامة علاقات قوية مع أُسَر الأطفال ذوي الإعاقة هي اكتشاف رغباتهم واهتماماتهم وأمنياتهم لأطفالهم، والتعرف إلى الأنشطة ذات المغزى التي يشاركون فيها في المنزل، وذلك لتقوية التواصل بين الأسرة والمعلمين، ويُعد الحفاظ على هذا التواصل أمراً ضرورياً. لذلك يحتاج المعلمون إلى طرح الأسئلة على الوالدين، والتعرف إلى الاستراتيـجيَّات التي يمكن تنفيذها في المنزل، ومشاركة أفكارهم الخاصة حول نقاط الأطفال ومخاوفهم قوة بشأن نمو أطفالهم (Sandall Hemmeter, Smith & McLean 2005). ويُعدُّ التواصل المستمر بين الأسر والمِهَنيِّين أمراً بالغ الأهمية للحفاظ على الاتساق بين البرامج التعليمية والبيئات المنزلية، والذي يعود بالنفع على الطلاب وعلى التحصيل الدراسي.

نقص الإخصائيِّين المُدربين على برامج التعليم المرتكز على المنزل

تحتاج برامج التعليم المرتكز على المنزل إلى مُعلِّمين وإخصائيِّين مدربين لتدريب الأسر. لذلك لا بُدَّ من إعداد هؤلاء المعلمين أو الإخصائيين إعداداً جيداً من خلال تدريبهم على كيفية استخدام هذه البرامج، وكيفية إدارة الجلسات مع الأسرة، وتبسيط المعلومات لهم، ومراعاة ثقافة المجتمع الذي يعيشون فيه، واحترام الاختلاف بين الأسر، والاهتمام بأمنيات الأسر لأبنائها، وتشجيع الأسرة على العمل مع الطالب. كل هذه التدريبات تحتاج إلى موارد مالية لإعداد البرامج وتنظيمها وتدريب المختصين عليها، ومتابعتها.

نقص الوعي ورفض بعض الأسر للتدريب

بعض الأسر تلقي بكل المسئولية كاملةً على المؤسسات التعليمية لتعليم أبنائهم من ذوي الإعاقة، ولا تقوم الأسرة بدورها في مساعدة الطالب على الاستقلالية وتعميم المهارات التي تعلمها في البيئة المحيطة به. هناك أيضاً أسر نادراً ما تتعاون مع المعلمين لاعتقادهم بأن تعليم الطالب هو دور المدرسة فقط وليس المنزل، بالرغم من أن الواقع يقضي بأن الأسرة هي المعلم الأول للطفل. لذلك ترفض هذه الأسر التدخل المرتكز على المنزل؛ لأنهم لا يرغبون في بذل أي مجهود مع أبنائهم، أو حتى لا يكتشف المعلم المشاكل الموجودة داخل الأسرة، أو أساليب التعامل مع الطلاب في المنزل.

تعذر الوصول لبعض البيئات لتدريب الأسر

في بعض الأحيان تتوافر الموارد المالية اللازمة لإعداد برامج للتعليم المرتكز على المنزل، ويتم تدريب المختصين عليها، وتُبدي الأسرة رغبةً في التدريب لمساعدة أبنائها على النجاح، لكن تكمن المشكلة في صعوبة الوصول لبعض الأسر في الأماكن البعيدة والنائية، وعدم وجود إنترنت لديهم، أو ضعف شبكة الإنترنت؛ لذلك قد تقوم بعض الأسر بالسفر إلى أماكن التدريب والإقامة فيها فترة التدريب على البرنامج.

مقترحات لعلاج تحديات التعليم المرتكز على الأسرة

ذكرت تشارلوت ماكلاين (Charlotte McClain, 2020) أنه من الواضح أن أزمة وباء كوفيد ١٩ العالمية أتاحت فرصة فريدة لإعادة التفكير في الحاجة إلى تيسير إمكانية الوصول إلى تعليم شامل. تشمل بعض الطرق التي يمكن من خلالها تحقيق ذلك ما يلي:

- تقديم الدعم لأنظمة التعليم المختلفة لضمان إمكانية الوصول إلى التعلُّم عن بُعد، وتدريب المعلمين ودعمهم لتعليم الأطفال ذوي الإعاقة عن بُعد وضمان دعم مُقدِّمي الرعاية أيضًا.
- إعادة تخصيص وتوجيه الموارد نحو خدمات صحية واجتماعية وتعليمية أكثر شمولًا.
- توفير التمويل والموارد المالية لإعداد برامج تعليم مرتكز على الأسرة باللغة العربية، والاهتمام بترجمة البرامج الموجودة بلغات أجنبية إلى اللغة العربية.
- توعية الأسر بدورها في تعليم أطفالهم من ذوي الإعاقة، وعدم إلقاء المسئولية كاملةً على المدرسة.

- دعم جمع البيانات المُصنَّفة حسب الإعاقة لاستخدامها في حالات الطوارئ؛ مما يؤدي إلى تحسين الدعم للأطفال ذوي الإعاقة في بيئة التعلُّم الخاصة بهم.
- توفير أدوات للأطفال ذوي الإعاقة والأقلِّيَّات العِرْقيَّة واللغويَّة التي تشمل لغة الإشارة وترجمات متعددة اللغات في الدروس عن بعد.

المراجـع

- التنمية المستدامة والتكنولوچيا. https://itu4u.wordpress.com/arabic/leading-the-field-icts-for-sustainable-development/
- الجمعية العامة للأمم المتحدة (٢٠٠٧). اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة. http://www.ohchr.org/AR/HRBodies/CRPD/Pages/ConventionRightsPersonsWithDisabilities.aspx#4
- المجلس الأعلى لشئون الأسرة (٢٠٠٨). الأدوار والمسئوليات الأسرية في رعاية الطفل ذي الإعاقة. قطر.
- حسن الباتع عبد العاطي (٢٠١٠). التكنولوچيا التعليمية لذوي الاحتياجات الخاصة. مجلة المعرفة. http://www.almarefh.net/show_content_sub.php?CUV=371&Model=M&SubModel=143&ID=665&ShowAll=On
- عامر إبراهيم علوان، منير فخري صالح، أكرم جاسم حميد، عياد حسين علي (٢٠١١). الكفايات التدريسية وتقنيات التدريس، مفاهيم وتطبيقات. عمان، الأردن: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
- DeBerry, J. (1984). Parent involvement program: Local level status and influences. Journal of the Division for Early Childhood, 8, 173-185.
- Janssen, M. (2010). Interaction Coaching with Mothers of Children with Congenital Deaf-Blindness at Home: Applying the Diagnostic Intervention Model. Journal of Visual Impairment & Blindness, 104 (1), 15- 29.
- Karniski, W. (1986). A treatment program for failure to thrive: A cost-effectiveness analysis. Child Abuse and Neglect: The international Journal, 10, 471-478.
- Marci J. Hanson & Eleanor W. Lynch (2004). Understanding Families: Approaches to Diversity, Disability, and Risk. Baltimore : P.H. Brookes.

- McClain, Ch. (2020). An inclusive response to COVID-19: Education for children with disabilities. https://www.globalpartnership.org/blog/inclusive-response-covid-19-education-children-disabilities
- Paciorek, M. J. (1983). The effect of a home-based parent intervention motor development program on developmentally delayed children. Paper presented at the International Symposium on Adapted Physical Activity, London, England.
- Richey, R., Silber, K., & Ely, D. (2008). Reflections on the 2008 AECT Definitions of the Field. TechTrends, 52(1), 24-25.
- Sandall, S. Hemmeter, M. L., Smith, B. J., & McLean, M. E. (2005). DEC recommended practices: A comprehensive guide. Longmont, CO: Sopris West.
- Schafer, D. S. (1984). Child success through parent training: Final report, 1980-1983(Grant No. G00-800-0206). Washington, DC: Special Education Programs(ED/OSERS).
- Whitley, J. (2020). Coronavirus: Distance learning poses challenges for some families of children with disabilities.